جمهورية العراق ديوان الوقف الشيعي

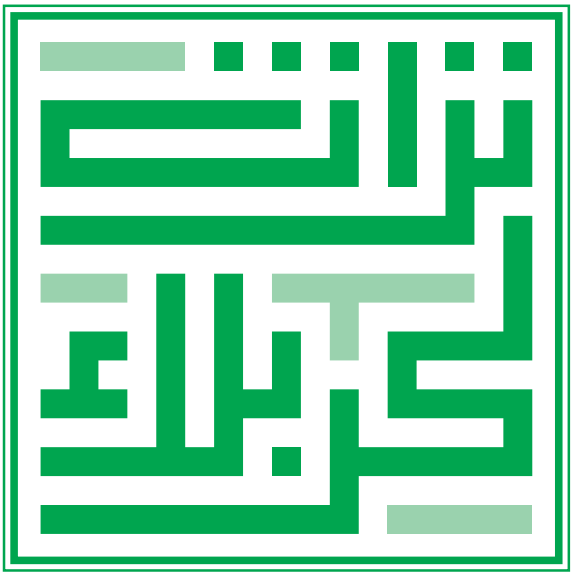

مجلة فصلية محكمة

تعنى بالتراث الكربلائي

مجازة من وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

معتمدة لأغراض الترقية العلمية

تصدر عن:

العتبة العباسية المقدسة

قسم شؤون المعارف الإسلامية والإنسانية

مركز تراث كربلاء

السنة الخامسة/ المجلّد الخامس/ العدد الثاني

شهر رمضان المبارك ١٤٣٩هـ/ حزيران ٢٠١٨م

أثـر المنبـر الحسيني في تجسيد الثورة الحسينية(الخطيب عبد الزهـراء الكعبي أنموذجًا)

The Impact of Al Husseini Platform in Embodying Husseini Revolution. The Orator: Abdul Zehra Al Ka'ibi as a Model

م.د. حنان عباس خيـر الله

جامعة ذي قار/ كلية التربية للعلوم الإنسانيّة / قسم التاريخ

Lecturer Dr. Henan Abbas Kheiru Allah

Thi Qar University/ College of Education for Humanities/

History department

Hananabbas28@yahoo.com

الملخّص

يُعدّ المنبر الحسيني صوت النهضة الحسينية للجماهير، فهو الوسيلة الإعلامية الثقافية التي توصل رسالة الإمام الحسين عليه السلام وأهداف نهضته للمستمعين، فمن خلاله يستعرض الخطيب سيرة الإمام الحسين عليه السلام الثائر المضحي من أجل إحياء الدين وإنقاذ الأمة، كما يستعرض مبادئه وأفكاره ورؤاه. فالمنبر الحسينيّ من أهم العناصر المساهمة في استمرار وديمومة جذوة الثورة الحسينيّة متّقدة متوهجة بمبادئها السامية، وهو صرخة الشرفاء والرساليين في وجه الطغيان والاستبداد.

و المنبر الحسيني، هو اللسان المعبر لفكر وتراث أهل البيت(صلوات الله وسلامه عليهم)، فهو وسيلة أساسية لبيان نهضة وأهداف الإمام الحسين عليه السلام من ثورته وما تحمله من قيم، ومضامين جوهرية.

يُعدّ الخطيب عبد الزهراء الكعبي علماً من أعلام المنبر الحسيني وخطيباً وقد لُقّب بـ(شيخ الخطباء الحسينيّين) خُلّدت ذكراه على مر السنين، سطع نجمه واشتهر بقراءة المقتل الحسيني يوم عاشوراء. لذا ارتأينا تسليط الضوء على شخصيّة الشيخ الكعبي لما لهذه الشخصيّة من أثر واضح في تجسيد الثورة الحسينية، وبث الوعي الثقافي في المجتمع الإسلامي لمواجهة مخاطر الإنحراف والظلم.

Abstract

Al-Hussaini platform is considered the voice of the revolution for the masses. It is the cultural medium that reaches the message of Imam Hussein(p.b.u.h) and objectives of his revolution to the listeners, through which the orator reviews the biography of Al-Hussein revolter sacrificer for the revival of religion and saving the nation. Al-Husseini platform is one of the most important elements contributing to the continuation and perpetuation of the revolution of the Husseiniya revolution, which is glowing with its lofty principles, a cry of the honorable and the apostles in the face of tyranny and despotism.

Al-Husseini platform is the expression of the thought and heritage of the prophets family(prayers and peace of Allah be upon them). It is an essential means to show the resurrection and objectives of Imam Hussein(peace be upon him) of his revolution and its values.

The orator Abdul-Zahraa Al-Kaabi is one of the pioneer of Al-Hussaini platform and orator(the master of the Hussaini preachers), whose memory has been shining over the years. Therefore, we decided to shed light on the personality of Sheikh Al-Kaabi, because this character has a clear impact in the embodiment of the Hussainiya revolution, and the dissemination of cultural awareness in the Islamic society to face the dangers of deviation and injustice.

المقدّمة

المنبر الحسيني هو جزء من المؤسسة والمنظومة الدينيّة في الأمة، ومستوى المنبر الحسـيني يتأثّر بواقع الحالة الدينية، فكلما تطوّر مسـتوى الحوزة العلمية، وتقدّم مسـتوى الأداء المرجعي، وارتقى الطرح الفكري الإسلامي، انعكس كلّ ذلك على مستوى المنبر إيجابيًا.

يمثّـل المنبر الإطلالة العمليّة والواقعيّة على الأمّة وجسـر التواصل الوحيد معهـا، يضـخّ المفاهيم الإسـلامية والنصـوص الفقهيّـة والتعاليـم العباديّة التي غالبًا ما تبقى حكرًا على شـريحة محدودة من القرّاء، وبعبارة أخرى إنّه جسـر التواصل بين المؤسّسـة الدينيّة أو الحوزة العلميّة وما تنتجه مرجعيّتها ومفكّروها وبين الأمة الإسـلامية، ولأنّه كذلك، فقد تعدّدت مناهجه ومدارسه وأساليبه، إذ إنّ منهـا ما حوّل المنبـر إلى أداة تقليدية على حسـاب مضمونه ودوره العميق، ومنهـا ما حوّله إلى أداة تخصّصية، ومنها ما جسّـده في بعده الحضاري وفلسـفته الشموليّة الإصلاحيّة على وفق منهج يتلاءم مع ضـرورات الخطاب الموجّه إلى الأمّة ويلحظ فوارق الوعي ومستوياته ودرجاته.

وفي بحثنا هذا تطرّقنا إلى شـخصيّة تركت بصمة واضحة في المنبر الحسيني، تمثّلت بالشيخ عبد الزهـراء الكعبي. وقد تضمّن البحث مبحثين:

تناول الأول السيـرة الشخصيّة للشيخ عبد الزهـراء الكعبي

وتناول الثاني الآثار المترتبة على خطابة الشيخ عبد الزهـراء الكعبي

المبحث الأوّل
السيرة الشخصيّة للشيخ عبد الزهراء الكعبي

١ - حياته

بذكرى مولد الصديقة الزهراء عليها السلام في الخامس عشر من شهر جمادى الأوّلى في عام ١٣٢٧هـ/ ١٩٠٩م ولد الشيخ الكعبي في المشخاب لذا سُمّي عبد الزهراء، هو أبو علي الشيخ عبد الزهراء ابن الشيخ فلاح ابن الشيخ عباس ابن الشيخ وادي الكعبي نسبة إلى قبيلة بني كعب المنتهية إلى كعب بن لؤي بن وائل، وقد نزحت أسرته من المشخاب واستوطنت كربلاء المقدسة، وكأنّ الإرادة الإلهية شاءت أنّ تنطلق هذه المسيرة المظفّرة مع الزهراء وولائها حتى أصبح عبد الزهراء اسمًا على مسمّى وكأنّ فيه قول القائل[1]:

يا قوم قلبي عند زهراء ... يقصده السامع والرائي
لا تدعني إلّا بيا عبدها ... فإنّه أشرف أسمائي

هو عمدة قرّاء هذه المدينة التاريخيّة المقدّسة، وفخر وعّاظها، وفارس ميدان الخطابة فيها. كان الناس معجبين بمكارم أخلاقه، وحسن سيرته، لأنّ نشأته كانت نشأة صالحة، وتربيته عالية الخلق، وبمرور الزمن اشتهر ذكره وذاع صيته، حتى حصلت له مكانة سامية في عالم الخطابة قلّ مَن يضارعه فيها. فقد بلغ الغاية في هذا الفن طيلة ربع قرن أو يزيد، تدلّك على ذلك، المجالس الحسينية التي تأخذ بمجامع القلوب، وتأنس لحضورها النفوس على اختلاف

ثقافاتهم. كسته الفصاحة زخرفها، وألقى عليه البيان نوره، فتسابقت معانيه إلى الإفهام. رعى حرمة الأدب، وتبحّر في الآداب كمن يغوص في أعماق البحر بحثًا عن اللؤلؤ، ودعا إلى نشر العلم والعرفان والفضيلة، مستهديًا بالقرآن المجيد، وسنّة رسوله الصادق الأمين. وفي محاضراته يتسلسل بأساليب الكلام بعد استهلال بآي من الذكر الحكيم أو حديث نبوي شريف أو خطبة من خطب نهج البلاغة أو الشعر الحسيني، ثم يدخل في صلب الموضوع تحليلًا واستنتاجًا، ويشرف على النهاية في مأساة كربلاء، بحيث يشد المستمع إليه، وهو يسترسل بأقواله البليغة التي تتجلى بالرواية الصحيحة والمسائل الدقيقة التي تستند إلى مصادر موثوقة وحجج دامغة[٢].

وفي ليلة الخامس عشر من شهر جمادى الأولى ١٣٩٤هـ[٣]، كانت ليلة أليمة في مدينة كربلاء المقدسة، فقد توفّي فيها سماحة العلّامة الكبير والخطيب الشهير والأديب الشاعر: الشيخ عبد الزهراء بن فلاح الكعبي، تغمده الله برحمته الواسعة وأسكنه الفسيح من جنانه، وحشره مع النبي المختار والأئمة الأطهار عليهم السلام[٤].

٢- دراسته وخطابته

كان في سن الخامسة عندما أدخله أبوه في الكتّاب، والكتّاب عبارة عن مدرسة تجمع عددًا من الأطفال تلقى عليهم فيها دروس الدين والأخلاق والعقيدة وتغرس في نفوسهم الصغيرة، المبادئ الكبيرة، لينشأوا أقوياء أشداء، في عقيدتهم وأخلاقهم ونظرتهم للحياة في هذا المكان كان الشيخ الكعبي ينمو، ويترعرع ويتدرج في سلم التكامل والأدب حتى برع في الفصاحة والبلاغة، والقدرة على البيان منذ نعومة أظفاره، فكان يحفظ القرآن كلّه، فضلًا عن عشرات الآلاف من

القصائد والأشعار والأمثال العربية، مع دراية عميقة للأحاديث النبوية الشريفة، ولفكر أهل البيت عليهم السلام[٥].

تعلّم مبادئ القراءة والكتابة بالطرق التقليدية عند الكتّاب وحفظ القرآن كلّه في سن مبكرة عند الشيخ محمد السراج[٦] في الصحن الحسيني الشريف، ثم تلقى علومه الدينيّة في حوزة كربلاء على أفاضل الأساتذة وطلائع العلماء، فقد أخذ أوليات العلوم على العلّامة الشيخ علي الرماحي[٧]، ثم درس الفقه وأصوله على يد العلّامة الشيخ محمد الخطيب[٨]، وتتلمذ في المنطق على الشيخ جعفر الرشتي[٩]، وفي علم العروض على الشيخ عبد الحسين الحويزي[١٠]، ثم أصبح هو من أساتذة الحوزة النابهين يلقي دروسه في الفقه الإسلامي واللغة العربية على مجموعة من طلبة العلوم الدينية[١١].

أمّا خطابته فقد تلقّاها عن خطيب كربلاء الشهير الشيخ محسن أبو الحب[١٢]، والخطيب المؤلّف الشيخ محمد مهدي المازندراني[١٣]، ومارس عمله بإتقان وإخلاص حتى أصبح من أبرز الخطباء العراقيين ومن أساتذة المنبر المبرزين، وقد تخرج عليه جيل من مفاخر خطباء المنبر الحسيني كان في طليعتهم الخطيب الشهير الشيخ عبد الحميد المهاجر والشيخ ضياء الزبيدي والشيخ علي حيدر والشيخ أحمد معرفة وغيرهم من الجيل المعاصر وذكر أحد تلامذته أنّ أكثر من خمسين خطيبًا تأثّروا بأسلوبه وطريقته في الخطابة، وكان يحرص على إعداد جيل من الخطباء متسلّح بثقافة دينيّة صحيحة وكان ينفق جلّ وقته في توجيه وتربية الخطباء الناشئين ويغدق عليهم بسخاء من مكارم أخلاقه وما يحتاجونه من خبرة منبرية واسعة[١٤].

وبهذا فإنّ الشـيخ الكعبي يُعدّ ممَن تصدّر إمارة المنبر الحسيني رعاية وتوجيهًا واحتضانًا بشـكل مركّز ومنتظم بما تتطلّبه الحاجة الماسّـة للرعاية والتوجيه، كما أنّـه لم يبخل على أبنائـه وتلامذته حتى ببعض الوقت أو الجاه لتقديم المسـاعدة الضـرورية الميسورة لديه(١٥).

أجل كان الشـيخ الكعبي خطيبًا مربّيًا مخلصًا في خدمته لسيّد الشهداء، وثنيت له وسـادة المنبر الحسـيني في كـربلاء، ثم دُعي خطيبًا لإحياء المواسم الحسينية في كلّ مـن الكويت والبحرين والإحسـاء والقطيف ولبنـان وغيرها، وطبّق صيته الآفاق بقراءة المقتل الحسيني الشهير(١٦).

يتبادر إلى الذهن عندما يذكر الشـيخ الكعبي(مقتل الحسـين) وخطابة المنبر إلّا أنّ للشيخ الخطيب باعاً طويلاً في الأدب العربي بقسميه الفصيح والدارج، فقد ذكر المرجاني في كتابه خطباء المنبر أنّ له ديوان شعر تحت عنوان(دموع الأسى)، ومن نماذج شعره قال مؤرّخًا مسجدًا في كـربلاء:

ذا مسجد قد جـدّدت بناءه ... أكـــارم أهـــل عـــلا وســـؤدد
سعى به عبد الأمير ذو العلى ... من قد سما بالعزّ هام الفرقد
وشاطرته في البناء عصبة ... ترجو بذاك الفوز يوم الموعد
يا داخلًا فيه اذكر الله هدىً ... وبـــعـــده صـــلِّ عـــلـــى محمد
واستغفر الله وأرّخ قائلا ... شادوا على التقوى أساس المسجد

مهر شيخنا الكعبي باللغة فحفظ غريبها وحواشيها وأشعار العرب، واشتهـر بالفصاحة والبلاغة، فكان رحمه الله لا يسـأل عن شيء إلّا واستشـهد فيه بآي من الذكر الحكيم أو بكلام العرب من النظم والنثر، لذا كان نادرة زمانه ووحيد أوانه.

وقد امتاز بفضله وبراعته في الخطابة، والشعر إذ نقل أحد تلامذته الشيخ علي حيدر نماذج من أشعاره، فمن شعره في مديح الإمام الصادق عليه السلام قوله[١٧]:

لأبي الكاظم الإمام أياد ... سابغات تعمّ كلّ البريّة
أظهر الله فيه شرعة طه ... بعد إخفائها فعادت بهيّة
رويت عنه للأنام علوم ... هي كانت من قبل ذاك خفيّة
محفظا تلك العلوم ومن ذا ... قد عرفنا بالفرقة الجعفريّة

وقد تطرّق في خطاباته إلى ملحمة كربلاء الدامية، تلك الملحمة التي أبكت الصخر وأدمت قلوب المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، هذا من جانب، ومن جانب آخر فقد كان الشيخ الكعبي يتمتّع بصوت شجيّ جميل رقيق يجذب إليه المستمعين من خلال محاضراته القيّمة وخطبه الغرّاء اللافتة للنظر، ولا سيّما اختصاصه في قراءة مقتل الإمام الحسين عليه السلام، حيث أجاد في قراءته إجادة تستهوي القلوب، وتخلب الألباب، ومن منّافاته الاستماع إلى قصّة استشهاد سيّدنا الحسين عليه السلام وأهل بيته الغر الميامين ؟ تلك القصّة الأليمة التي تستدرّ الدموع وتهيّج الأحزان، ولا ننسى ما يتخلّلها من شعر فصيح وشعر عامي وتأثيرهما في النفوس، كلّ ذلك كان يستغرق من الوقت أكثر من ساعتين. وما تزال العديد من إذاعات الدول الإسلامية تنقل لنا عبر محطاتها في اليوم العاشر من شهر المحرم الحرام كلّ عام قصّة مقتل الإمام الحسين عليه السلام[١٨].

و للشيخ الكعبي عدد من المؤلّفات منها، الحسين عليه السلام قتيل العبرة، ديوان شعره، مقالات إسلامية، تعليقات على قطر الندى، حياة الأئمة عليهم السلام، دموع الأسى[١٩].

المبحث الثاني
الآثار المترتبة على خطابة الشيخ عبد الزهـراء الكعبي

١ - الآثار التربوية

إنّ رسـالة المنبر في فكر الشيخ الكعبي تتلخّص في هدف الإصلاح، فتبدأ من إصلاح النفس -الخطيب نفسـه- لتتوسّع بعد ذلك وتشمل المجتمع بأكمله، فإن كان الخطيب هادفًا من وراء منبره مصالح آنية شخصية فإنّ التوفيق يغلق بابه من دونه ويرجع بنفسه القهقرى فلن تغني خطابته عنه شيئًا، كان رحمه الله يوصي طلّابه وتلامذتـه بقولـه: (إنّ الخطيب لا يؤثـر في الناس بكلامه فقـط، وإنّما يؤثر فيهم بألفاظه ونظراته ولسـانه، فـإذا كان غاضًّا بصره عن محارم الله، وأوقف سـمعه على العلم النافع له، فإنّه يهزّ القلوب بقوّة التأثير التي تتدفّق من بيانه وسـجاياه وأخلاقـه)، كـما كان يوصيهم أيضًا بعدم قصـد المال من وراء المنبـر، يقول أحد طلبته: علّمني الشيخ الكعبي ألّا أطلب المال وأفتّش عن الثراء وراء المنبر، وكان دائـمًا يردّد على سـمعي هـذه العبارة فيقـول: اقرأ يا بني إذا شـئت قول الله عزّ وجلّ: ﴿اتَّبِعُوا مَن لَا يَسْـأَلُكُمْ أَجـرًا وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾[٢٠]، ثم يضيف قائلًا: إنّ طبيعـة النـاس وفطرتهم قد جبلتـا على المشي وراء من لا يطلـب منهم مالًا ولا حطامًا... إنّ الخطيب صاحب رسـالة ورسالته مقدسـة، فلا تصعد المنبر بقصد جمع المال وإنّما اصعده بنيّة التقرّب إلى الله سبحانه[٢١].

فـإنّ الشـيخ الكعبي كان يقـول: اجعلوا الإمـام زين العابدين أسـوة لكم في الخطابـة، فإنّه قبـل أنّ يصعد المنبر في الشـام حدّد مهمّته بكلـمات، فقال: أصعد

هذه الأعواد لأتكلّم بكلمات فيهنّ لله رضا ولهؤلاء الجالسين أجر وثواب، فخطّ بهذه الكلمة الذهبيّة طريقًا لكلّ الخطباء والوعاظ، والمبلّغين حيث يكون هدف الخطيب مصوبًا نحو شيئين هما: رضا الله، ونفع الجماهير. والكلام إذا كان يرضي الله، فإنّه يؤثّر في الناس تأثيرًا إيجابيًّا وتربويًّا، لأنّ رضا الله معناه أنّ المتكلم يخاف الله ويخشاه، وإذا كان يخاف الله ويخشاه فإنّه يصبح من رجال الإصلاح، وحملة الرسالات والمبادئ، بخلاف الذي لا يخشى الله، ولا يخافه، فإنّه يصبح رجل دنيا وطالب حطام ومادة، فيتخذ من المنبر وسيلة للارتزاق والعيش، وليس وسيلة لغاية سامية شريفة. وهذا ما يسبّب نفور الناس، وانفضاضهم من حول الخطيب، لأنّ الخطيب بهذه الحالة، يصير طالب مال ومادّة، وليس طالب حقّ وعدالة.

ثم يضيف الشيخ عبد الزهراء الكعبي رحمه الله قائلًا: ومن هنا كان الشرط الأساسي في تبليغ رسالات الأنبياء، هو أنّهم لا يسألون الناس أجرًا ماديًّا على ما يبلّغون من رسالات الله ومناهجه، وإنّما كانت الأجرة هي المودّة، ومحبّة أهل البيت عليهم السلام: ﴿قل لا أسئلكم عليه أجرًا إلّا المودة في القربى﴾[٢٢].

٢- الآثار النفسية

نجد أنّ الشيخ الجليل الكعبي خطيب مفوّه ومتكلّمٌ لامع ينفعل بما يقول كأنّه يُخرج كلامه ممزوجًا بعصارة قلبه، ولهذا كان لقوله تأثير كبير في النفوس، لأنّ ما يخرج من القلب يقع في القلب، وكان في مجالسه يجهد نفسه على ذكر الأخبار الصحيحة والتأريخ المعتبر ويتجنّب ذكر الأخبار التي لم يتثبّت من صحّتها وكان يتنقّل من مجلس إلى آخر من دون أنّ يكرّر ما قاله، يتصرّف بالكلام ويحلّل الأخبار ويستخلص النتائج، وقد ساعد الكعبي على تكوين شخصيّته المنبرّية الفريدة

صوتُهُ الرخيم وحفظُهُ الكثير وسرعةُ بديهته وانتقاله من موضوع إلى آخر يربط بينها بذكاء خارق ويعود إلى أصل موضوعه بعد أنّ يشدّ المستمعين إليه بأسلوب نادر، يُكثر من ذكر الأمثلة لتوضيح أفكاره وتيسير المعلومات المعقدة متّبعًا في ذلك الأسلوب القرآني في ضرب الأمثال وتقريب المعاني إلى الأذهان[٢٣].

و مما لا يختلف عليه اثنان أنّ الفقيد الشيخ عبد الزهراء الكعبي هو شيخ قرّاء المنبر الحسيني، قضى معظم حياته في خدمة هذا المنبر الشريف سواء أفي داخل العراق أم خارجه. وكانت مجالسه مدرسة حديثة تضمّ نخبة صالحة من الشباب المثقّف الواعي، تتلقّى على يديه دروس الفضيلة، فقد كان شيخنا الراحل يعالج في هذه المجالس الأمور الحياتيّة وشؤون المجتمع ونشر المعرفة. فهو من خيرة الخطباء العاملين الذين يشار إليهم بالبنان، اشتهر بغيرته وكرم أخلاقه ومؤاساته للفقراء، بعيد الهمّة، كبير الآمال[٢٤].

كان « حسينيًّا » إلى أبعد الحدود، ومتفانيًا في كلّ ما يمتّ إلى الإمام الحسين عليه السلام بصلة، واشتراكه كلّ عام في «عزاء أهالي طويريج» بعد ظهر يوم العاشر من شهر المحرم الحرام، خير دليل على ذلك. كان صبيحة كلّ يوم عاشوراء «العاشر من شهر المحرم الحرام » يقرأ في قلب مدينة كربلاء المقدسة القسم الأوّل من «المقتل الحسيني» الذي هو وثيقة تاريخيّة لكلّ ما جرى على الإمام الحسين عليه السلام وأهل بيته وأصحابه، من استشهاد بطولي رائع في ساحة الطفوف على يد الحكم الأموي الغاشم، وكانت الجماهير الزائرة والمقيمة تحتشد في الأسواق والشوارع والطرقات بالآلاف لاستماع ذلك وهي باكية نادبة، وكانت إذاعة بغداد وإذاعات أخرى تذيع ذلك كلّ عام بانتظام، وقد وزّعت

أعداد هائلة من تسجيلاته الصوتية للقسم الأوّل من «المقتل الحسيني» في البلاد لإذاعته يوم عاشوراء في المساجد والحسينيات وما شابه ذلك[٢٥].

٣- الآثار السلوكيّة

أخذت مجالس الكعبي تزداد انتشارًا في أطراف المدينة المقدّسة وأخذت هذه المجالس تستقطب شرائح المجتمع كافّة وتكاد تنفرد باستقطاب الشباب الواعي والمثقّف الذين تستهويهم منهجيّة الشيخ الكعبي في التحليل والاستنتاج المنطقي والعقلي الحديث حتى أصبح المجلس الذي يعتلي منبره شيخنا الكعبي محاضرة علميّة يسعى كلّ متعطّش للمعرفة أنّ ينهل من ينبوع الشريعة النقيّة الصافية كما أرادها الله ورسوله والأئمّة من بنيه بعده.

لقد كان له دور متميّز بجهاده في تربية الجيل من الشباب بالثقافة الإسلامية والتسلّح بالوعي بمخاطر الانحراف والظلم وذلك من خلال منبره ومشاركته في مشاريع التوعية والتربية أينما حل.

وقد توج الكعبي جهاده في النهي عن المنكر والأمر بالمعروف ونشر الوعي الديني القويم بالعمل الخالد (قصّة مقتل الحسين) بقدرة لا تضاهيها قدرة لطولها الذي استغرق زمنًا تجاوز الساعتين تضمنت أسباب الحدث ومجرياته ونتائجه بأسلوب مؤثّر قادر على الوصول إلى أعماق شعور مستمعيه لينعموا بمعرفة الحق ورجاله والباطل ورموزه السيئة السلوك والمنبت والغاية[٢٦].

إنّ المنبر الحسيني يستذكر دائمًا الشيخ عبد الزهراء الكعبي، بل وينتظر الجيل الجديد من الخطباء ولا سيّما مع حصول التغيّر الكبير في العراق، لأن يقتفوا أثره، بل أنّ يواصلوا طريق الإبداع والتطوير في المنبر الحسيني، بما يخدم القضية الحسينية المقدّسة.

الخاتمة

يُعـدّ الشـيخ عبد الزهـراء الكعبي رحمه الله، أحد أكبـر الخطبـاء المبرّزين الذين جسّـدوا الثـورة علـى الذات والبنـاء الثقـافي في المنبر الحسـيني، وكان من أهم طموحاته إخراج المنبر الحسـيني من إطاره المحدود بالإثـارات العاطفية المؤقتة إلى رحاب الثقافة والفكر الأصيل والمتجذّر في عمق الرسالة المحمدية.

برع الشيخ عبد الزهراء الكعبي في ابتكار أسلوب جديد لعرض مصيبة الإمام الحسـين عليه السلام من علـى المنبر، وكان ذلك في أوج المواجهـة الفكرية والثقافية بين الدين والأفكار الوافدة من ماركسيّة وقوميّة وغيرها، فكان لا بدّ من إخراج المنبر الحسيني من الروتين والقوالب الجاهزة والمواضيع المطروقة والمتكررة، فأدخل إلى المنبر الحسيني أسلوب السرد القصصي، ليكون أشبه بفيلم كامل لملحمة مدوّية.

إنّ رسـالة المنبر في فكر الشيخ الكعبي تتلخّص في هدف الإصلاح، فتبدأ من إصلاح النفس –الخطيب نفسه– لتتوسّع بعد ذلك وتشمل المجتمع بأكمله. ولعل من أظهر أدوار المنبر أثره في توعية الناس ووضع أيديهم على العلل والأسباب الحقيقية للأحداث.

وبهذا فإنّ المنبر الحسيني منبر توعوي، إصلاحي، إذ امتلك الرصيد المعرفي في كلّ الأبعاد والحقول، وأصبح قادرًا على تحصين المسـتمع من الشبهات الفكرية والعقائدية والتاريخية.

الملاحق

صورة للخطيب عبد الزهـراء الكعبي

الهوامش

١. داخل السيّد حسن، معجم الخطباء، ط١، المؤسسة العالمية الثقافية، بيروت، ١٩٦٩م، ج١، ص٢٤٨ .

٢. آل طعمة، محمد حسـن الكليدار، الشـيخ الكعبي صوت حزين وعبرة سـاكبة، د.م، ١٩٩١م، ص٢٣.

٣. الشاهرودي، نور الدين، تاريخ الحركة العلميّة في كربلاء، ط١، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠م، ص٢٧٠ .

٤. الشـيخ عبد الزهرة الكعبي في ذمة الخلود، مجلـة «العرفان» اللبنانية، العدد ٧، المجلد ٧٢، تموز سنة ١٩٧٤م، ص ٨٣٧.

٥. نخبة من أدباء كربلاء الشـيخ الكعبي، صوت حزين وعبرة ساكبة، (د.م، ١٩٩١م)، ص٤١ .

٦. محمـد الـسرّاج : ولد في كربـلاء عـام ١٢٩٠هـ، وحضر عـلى أعلامها منهم السـيّد حسـين القمي والشيخ علي اليزدي والشيخ جعفر الهر والشيخ محمد حسن أبو الحب وغيرهـم . قام بالتدريس والإفادة والوعظ والإرشـاد إلى أنّ توفّي في عام ١٣٦٢هـ . يُنظر: الأسـدي، أحمد الحائري، أعلام من كربلاء، ط١، دار سلوني، مؤسسة البلاغ، ٢٠١٣م، ص٢٧١-٢٧٢ .

٧. عـلي الرماحي : ولـد في عام ١٣١٥هـ هاجـر إلى كربلاء وحضر عـلى أعلامها منهم الشـيخ موسى الهر والشـيخ محمد حسـن أبو الحب والسـيّد محمد البحراني، اشتغل بالتدريس في مدرسـة الصدر وكان يقيم الجماعة في أحد مسـاجدها، وقام بالوظائف الشرعيـة حتى وافـاه الأجل عـام ١٣٦٧هـ ودفن بهـا . يُنظر: الأسـدي، أعلام من كربلاء، ص١٦٦.

٨. محمد الخطيب : ولد في كربلاء عام ١٣٠١هـ، وحضر على أعلامها منهم السيّد ميرزا الشهرستاني والسيّد إسماعيل الصدر، قام بمهمة التدريس في المدرسة الزينبية وأسس

مدرسة الخطيب عام ١٣٥٨هـ، له مؤلفات عديدة منها شرح التبصرة حاشية على العروة وغيرها . للمزيد يُنظر: الأسدي، أعلام من كربلاء، ص٢٥٤ .

٩. جعفر الرشتي : ولد في كربلاء عام ١٣٠٢هـ، درس على يد من أعلامها منهم والده علي رضا والشيخ محمد سعيد الفارسي والملا عباس سيبويه والشيخ علي اليزدي وغيرهم . قام بمهمة التدريس في المدرسة الهندية وتخرج على يده عدد من كبير من الشخصيات العلمية، له مؤلفات عديدة منها في العلوم الغريبة، الحاشية على السيوطي وعلى الشرائع وغيرها . توفّي في عام ١٣٩٧هـ . يُنظر: الأسدي، أعلام من كربلاء، ص٥٤ .

١٠. عبد الحسين الحويزي : ولد في عام ١٢٨٧هـ، هاجر إلى كربلاء عام ١٣٣٢هـ واهتم بالشعر والأدب، قام بتدريس العلوم وبالأخص الأدب وتخرج على يده عدد من الأدباء، له مؤلفات منها فريدة البيان، ديوان الحويزي وغيرها . توفّي في عام ١٣٧٧هـ. يُنظر: الأسدي، أعلام من كربلاء، ص ١٢٠ .

١١. داخل، المصدر السابق، ج١، ص ٢٤٩ .

١٢. محسن أبو الحب: ولد في كربلاء عان ١٣٠٥هـ، يرجع نسبه إلى أسرة عربية معروفة هاجرت من الحويزة واستوطنت كربلاء في القرن الثاني عشر الهجري، كان شاعرا وخطيبا وهو نجل الشيخ الكبير محسن أبو الحب، افتتح مسيرته الدراسية بدراسة المقدمات على أبيه وبعض أساتذة الحوزة في كربلاء فقرأ النحو والصرف والعروض والبلاغة، ثم اتجه إلى الثقافة المنبرية والأدب الحسيني يغترف من مناهل أبيه وجده، وينتهل من منابع بيئته وموطنه بانيًا مجده الخطابي على أساس متين من العلم والوعي والأدب، مستفيدًا من إرث أبيه معتمدًا على قوة حافظته وحدة ذكائه ورهافة حسه ومؤهلاته الذاتية، فارتاد المحافل الأدبية والمجالس الحسينية منذ عهده المبكر في مدينة كربلاء المقدّسة التي كانت تزدهر بحركتها الأدبية والثقافية ومجالسها العلميّة ومراسمها الحسينية، توفّي في عام ١٣٦٩هـ . يُنظر: آل طعمة، سلمان هادي، تراث كربلاء تاريخها عشائرها أسرها أعلامها، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء، ١٩٦٤م، ص١١٢-١١٣ .

١٣. محمد مهدي المازندراني : ولد في كربلاء في عام ١٢٩٢هـ، درس على يد أعلامها منهم

والده الشيخ عبد الهادي وعمه الشيخ عبد الجواد والشيخ علي البفروئي والسيّد ميرزا علي الشهرسـتاني وغيرهم . لقد اشتغل بالتدريس في مدرسة الميرزا كريم الشيرازي، واشتغل بالوظائف الشرعية والوعظ والإرشاد والتأليف والإفادة . كما أسس مدرسة ومكتبة ومسـجدا وحسـينية ومقبرة في محلة المخيـم، له مؤلفات منها شـجرة طوبى هدية الأبرار، معالي السـبطين، نور الأبصار، الفوائد الروحانية، آثار الحسين، كشف الأسرار وغيرهـا . تـوفّي في عام ١٣٨٥هـ . يُنظـر: آل طعمة، سـلمان هادي، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٩م، ص٢٣٣ .

١٤. الأسدي، أعلام من كربلاء، ص١٤٢ .

١٥. المصدر نفسه، ص ٢٥٠-٢٥١ .

١٦. المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

١٧. الشاهرودي، المصدر السابق، ص٢٧٠.

١٨. المصدر نفسه و الصفحة نفسها.

١٩. الأسدي، المصدر السابق، ص١٤٢ .

٢٠. يس آية :٢١ .

٢١. نخبة من ادباء كربلاء، المصدر السابق، ص٩١

٢٢. الشورى : آية ٢٣ .

٢٣. النقيب، كاظم محمد، الشيخ عبد الزهراء الكعبي كما عرفته، (د، م، ١٩٩١م)، ص٢٨.

٢٤. نخبة من أدباء كربلاء، المصدر السابق، ص ١٩-٢٠ .

٢٥. المصدر نفسه، ص ١٦ .

٢٦. المصدر نفسه، ص٨٤ .

المصادر والمراجع

-القرآن الكريم

أوّلا : الكتب

١. ابن الأثير، علي بن عبد الواحد الشيباني ت٦٣٠هـ، الكامل في التاريخ، دار صادر، بيروت، ١٩٦٥م.

٢. الأسدي، أحمد الحائري، أعلام من كربلاء، ط١، دار سلوني، مؤسسة البلاغ، ٢٠١٣م.

٣. الجوهري، إسماعيل بن حماد ت٣٩٢هـ، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق أحمد بن عبد الغفور عطار، ط٤، دار العلم للملايين، بيروت، ١٩٨٧م.

٤. داخل السيّد حسن، معجم الخطباء، ط١، المؤسسة العالمية الثقافية، بيروت، ١٩٦٩م.

٥. الشاهرودي، نور الدين، تاريخ الحركة العلميّة في كربلاء، ط١، دار العلوم، بيروت، ١٩٩٠م.

٦. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير ت٣١٠هـ، تاريخ الأُمم والملوك، تحقيق نخبة من العلماء مؤسسة الأعلمي، بيروت، د.ت .

٧. آل طعمة، محمد حسن الكليدار، الشيخ الكعبي صوت حزين وعبرة ساكبة، د.م، ١٩٩١م.

٨. آل طعمة، سلمان هادي، تراث كربلاء تاريخها عشائرها أسرها اعلامها، ط١، مؤسسة الأعلمي للمطبوعات، كربلاء، ١٩٦٤م.

٩. ، معجم رجال الفكر والأدب في كربلاء، دار المحجة البيضاء، بيروت، ١٩٩٩م.

١٠. الفيروز آبادي، محمد بن يعقوب ت٨١٧هـ، القاموس المحيط والقابوس الوسيط، جمع نصر الهوريني، (مصر، د.ت) .

١١. مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق العالمية، ٢٠٠٤م .

١٢. نخبة من أدباء كربلاء الشيخ الكعبي، صوت حزين وعبرة ساكبة، (د.م، ١٩٩١م).
١٣. النقيب، كاظم محمد، الشيخ عبد الزهراء الكعبي كما عرفته، (د.م، ١٩٩١م).

ثانياً: المجلات

١. (العرفان) اللبنانية العدد ٧ المجلد ٧٢ تموز ١٩٧٤م.